

وقفة مع حوادث الطرق

بقلم

د. حامد طاهر

فوجئت بإحصائية مصرية، وليست أجنبية مغرصة، تقول: إن حوادث المواصلات على الطرق عندنا تبلغ فى العام الواحد: سبعة آلاف قتيل، وخمسة وثلاثين ألف جريح، وطبعاً الله وحده هو الذى يعلم من الذى سينجو من هؤلاء المصابين، ومن الذى سيصبح طوال عمره معاقاً. والغريب هنا أن أحداً من المسؤولين عن سلامة الطرق، والسيارات، وحركة المرور لا يتقدم بحل مناسب، ولما أحد فى وسائل الإعلام يركز على تلك المشكلة التى أصبحت بالفعل أزمة، لابد من جهد وطنى متكامل لمواجهة، ووقف نزيف الدم المتناثر منها على الأرض.

وعندما تذهب لتسأل رجال المرور يقولون: إن عدد السيارات يفوق قدرة استيعاب الطرق، وحين تذهب إلى وزارة الاقتصاد والمالية المسئولة عن الاستيراد تجد تشجيعاً هائلاً لمستوردي السيارات من كل أنحاء العالم ليغرقوا السوق المصرية بها، وعندما تسأل المحافظات والمحليات عن حالة الطرق الموجودة بها، والخطط الموضوعة لإصلاحها وتطويرها يقولون: إن الميزانية ليست عندنا، وإنما هي مركزية فى الوزارة، وعندما تسأل المقاومين الذين يقومون برصف الطرق بصورة خالية من الضمير يقولون: إن المستخلصات لا تصرف لنا بسرعة من الحكومة.. أما سائقوا السيارات والشاحنات، فأنت منهم أمام أمرين: إما أنهم مساطيل يتعاطون مخدراً أثناء قيادتهم، وإما أنهم مهملون لا يهتمون على الإطلاق بحالة المركبة التى يقودوها، وقلما يتابعون حالة كاوتش العجلات الذى يتسبب فى الكثير من حوادث انقلاب سياراتهم!

والملاحظ أن الضحايا تتساقط كل يوم، والحوادث تستمر فى الوقوع، ومن كثرتها لم تعد تثير الدهشة، ولما تدعو لتدارك الوضع، وكأن هذه الأرواح التي ذهبت هباء لا قيمة لها، وكأن الإنسان الذى كرمه الله تعالى قد انحط إلى أدنى من مستوى الحيوانات فى الغابة!

إن كل إنسان يقتل أو يصاب فى حادث سير يترك وراءه فجيرة كاملة لأسرته وأصحابه ومعارفه.. فضلاً عن تأثير غيابها على العمل والإنتاج. وإذا كان العالم كله يدعو إلى ما يسمى بالتنمية البشرية، ويقصد بها الارتقاء بمستوى مهارة الأفراد اليدوية، وحسن

اتخاذهم المقرارات فى مختلف المواقف، فإن من أوائل الحفاظ على الثروة البشرية تهيئة الظروف اللازمة لصيانة حياتهم، وسلامة أجسامهم.

إن حوادث الطرق تقع فى كل بلاد العالم، لكن سببها الرئيسى هو تهور السائقين، كما أنها فى أغلب الأحوال لا تودي إلا بأصحابها. أما عندنا فإن الميكروياص الذى ينقلب بركابه، أو الشاحنة المخالفة التى تكتسح رتلاً من السيارات فإنهما يتركان وراءهما الكثير من الضحايا.. والمسؤال الماهم لدار الإفتاء: هل يعتبر هؤلاء شهداء؟ ثم هل يعتبر المتسببون فى مقتلهم: مفسدين فى الأرض؟

* * *